جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الإبل
بين الشعر و العلم
دراسة في الشعر الجاهلي

الدكتورة
سعدية موسى عمر البشير
أستاذ علم اللغة المشارك
قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

الإبل بين الشعر و العلم دراسة في الشعر الجاهلي

يعد الحيوان أحد أهم عناصر الطبيعة الأساسية، وللإبل من بين الحيوانات عند العرب وغيرهم – مكانة عظيمة لكونها سابقا – عماد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.

ولذا فقد نشأت بينها وبين العربي علاقة وثيقة فحرص عليها وفخر بامتلاكها، ورعيها. وتغنى بالناقة البكر الأصيلة؛ التي يعرف نسبها، ويحفظ تاريخها العائلي. فهي النجيبة، والحريز، والمهجنة، والحوشية، والكوم اللقاح، وغير ذلك من الأوصاف التي تعكس ثراء فذا ووعيا مبكرا من البدوي في تخصيص الألفاظ لمعانيها.

كما نقل إلينا الشعر الجاهلي طائفة من الممارسات الاجتماعية المتعلقة بالإبل: كالفصد والصر والحلب وأصول النحر وإكرام الضيف والتوليد والمسط (إجهاض الأجنة قبل اكتمالها)، وما يتعلق بتكاثر الإبل من تفضيل النوق على الجمال، والاهتمام بالنسل، والمحافظة على الفحل النجيب وإكرامه، وتربية الفصيل ورضاعه، وفطامه، وتباعد الفترة بين الولادات.

كما نجد في الشعر أيضا سيلا من العواطف النبيلة التي كانت تتدفق في قلوب الشعراء؛ وهم يحنون إلى أوطانهم وأحبائهم، فيجدون من إبلهم شريكا في الحزن، وأنيسا في الوحدة، ومهيجا للمشاعر، كما يجدون منها شبيها في اللوعة وشدة الوله حين الفراق، وصديقا يسمع الشكوى، ويحفظ الأسرار.

هذا وتثبت الدراسات الحديثة أن كل ذلك لا يزال معهودا عند مربي الإبل المعاصرين وإن اختلفت بعض الوسائل التي استبدلت بوسائل حديثة في التوليد والحلب والمداواة. ولكن الثقافة الشعبية لا زالت تحتفظ بكثير من الممارسات الصالحة للتطبيق إلى اليوم.

الكلمات المفتاحية : إبل، الحيوان، الشعر ؛ العلم، العصر الجاهلي

الدكتورة

سعدية موسى عمر البشير

أستاذ علم اللغة المشارك

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد

Email : Saadiamosa5@gmail. Com

Abstract

Camels between poetry and science

Animal is one of the most basic elements of nature. Camels has a great place for being a former in the life of Arabs, it`s the pillar of economic, social and military life. Therefore, it has developed a close relationship with the Arab and made sure and proud of owning, and grazing. Its promise of qualities of honor, war equipment, toiletry and splendor. All of this came in the poetry, which is full of descriptions of camels, and manifestations of pride, talked about: strength and patience, and tolerance, and exploited to honor the guest and nourish children, and heal the patient, and access to loved one. The ignorant poetry also conveyed to us a range of social practices related to camels: Fasd, Sarr, Aleppo, Origins of Sacrifice, Honoring the Guest, Obstetrics and Obstetrics (abortion of embryos before their completion). , And his weaning, spacing between births. We also find in the poetry a flow of noble emotions that were flowing in the hearts of poets; , And saves secrets. This and recent studies prove that all this is still typical of modern breeders of camels, although different methods that have been replaced by modern means in the generation, milking and medication. But popular culture still retains many of the viable practices to date.

Keywords: camel, animal, poetry; science, pre-Islamic era

Dr.

Saadia Mousa Omar Bashir

Associate Professor of Linguistics
Department of Arabic Language, Faculty of Humanities, King Khalid University
Email: Saadiamosa5 @ gmail. Com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العلي الجليل، الوهاب المنان، خلق الإنسان وعلمه البيان، وأمره بالتدبر والتفكر في آيات العالمين، وبدائع الأكوان. وصلى الله وسلم على خير البرية، ومعلم البشرية ،وهادي الثقلين ، وعلى آله وصحابته ، أبواب الخير ومقاليد الصلاح .وبعد:"يقول تعالى آمرا عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته : (أَفَلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ) سورة الغاشية الآية :١٧ " فإنها خلق عجيب وتركيبها غريب فإنها في غاية القوة والشدة ومع ذلك تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف وتؤكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها ،ونُبهوا بذلك لأن العرب كانت غالب دوابهم الإبل وكان شريح القاضي يقول : اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت ."[١] وقد يظن البعض أن هذا الأمر موجه للعرب الأوائل الذين عاصروا النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لعظيم اهتمامهم بالإبل ولكونها – الإبل –عنصرا مهما من مكونات الحياة الجاهلية ولذا فقد يبدو لنا إن هذا الموضوع ليس له علاقة بالحياة المعاصرة ، ولكن الاهتمام بتربية الإبل يسير في نمو واضطراد. وقد برزت الحاجة للاستفادة من الإبل مع تزايد أعداد السكان في العالم وحاجتهم للحوم والأراضي لغرض التنمية والتوسع السكاني لأنها تتأقلم على البيئة الجافة، وتستغل المساحات الشاسعة من الأقاليم قليلة الجدوى الاقتصادية. وقد لاحظت بكثير من الإندهاش والإعجاب أن شعراء البادية السودانية مثلا لا يزالون ينظمون

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،تفسير ابن كثير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٨٠م ج٤ ص ٥٠٤

قصائد في وصف البعير والناقة؛ وعلى الرغم من اللغة العامية التي ينظمون بها قصائدهم التي قد لا تؤهل تلك الأشعار لمثل هذه الدراسة ولكني أزعم أنها مليئة بالأوصاف نفسها التي أسبغها الشاعر الجاهلي على ناقته أو بعيره، فهي لا تخرج في مجملها عن الوصف بالقوة والشباب والجمال، كما أنهم لا يزالون يصفون علاقة وجدانية وثيقة بين الشاعر وإبله، دون أن يغفلوا منافع الإبل المتنوعة من ألبان وأشعار وأوبار. وأنها تعد وسيلة مهمة للوصل بين الأحبة، وهو ما قد يبدو غريبا في عصر لم يشتهر بشيء أكثر من شهرته بالثورة التقنية العارمة في مجال الاتصالات.

ثم قدر الله أن أسند إلى الإشراف على أطروحة دكتوراه عنوانها: الخصب في الشعر الجاهلي. وقد كان للإبل نصيب في تلك الدراسة بوصفها من الحيوانات التي اهتم بها الشعر الجاهلي اهتماما واضحا. فتناول الباحث في ذلك المبحث من رسالته مكانة الإبل عند العرب، واستغلال الإبل في إكرام الضيف، والأوصاف الجسمانية للإبل، وتكاثر الإبل، وخواص الإبل. وقدم من خلال تلك العناوين تفصيلات مهمة عن تعامل العربي مع إبله، وألبانها واستخدامها وسيلة للنقل والحمل، واستخدام البول في التداوي، معتمدا في كل ذلك على الشعر الجاهلي وما جاء فيه. وقد كان هناك سؤال دائم يحاصرني أثناء تلك الدراسة: ترى هل يتفق ما جاء في الشعر عن الإبل مع ما يقول به العلم الحديث؟ لكني لم أشأ أن تنحرف الدراسة بعيدا عن طبيعتها الأدبية اللغوية، أو أن يتوه الدارس ويغرق في التفصيلات العلمية التي قد يكون بعضها صعبا عليه. فتركت ذلك في الأطروحة. بعد أن اعتزمت أن أجعله الهدف الرئيس لهذه الورقة. وقد اعتمدت على الكثير من الأشعار التي أوردها الباحث، ودرسها فأخذتها وزدت عليها بعد أن أعدت ترتيبها

داخل الورقة حسب ما ارتأيته من مناسبة بين الشعر والعلم اعتمادا على ما جاء في الأبحاث العلمية التي رجعت إليها في مصادرها.

المشكلة والأسئلة:

المشكلة الرئيسة: كيف عكس الشعر الجاهلي العلاقة بين العربي وناقته أو بعيره؟ وإلى أي مدى يتفق ما جاء عنه مع العلم الحديث؟ ومن خلال الدراسة اللغوية لهذه الأشعار ستجيب الورقة عن عدد من الأسئلة التي تتفرع عن هذه المشكلة وهي:

١- ما الذي كانت تمثله الإبل عند العربي؟

٢- لماذا استحقت الإبل تلك المكانة؟

٣- ما الصفات المستحسنة عند العربي كما وردت في الشعر؟

٤- لماذا فضلت العرب إناث الإبل على ذكورها؟ و ما رأي العلم الحديث في ذلك؟

٥- ما الذي ذكره الشعر من فوائد الإبل ؟وما رأي الدين والعلم في التداوي بألبان وأبوال الإبل؟

الأهداف:

١- بيان علاقة العربي مع إبله ونظرته إليها.

٢- استخلاص الصفات المستحسنة في الإبل.

٣- تنمية الثروة اللغوية؛ من خلال الوقوف على عدد من الألفاظ التي تطلق على الإبل في حالات مختلفة ومتعددة.

٤- توضيح الدور المهم الذي كانت تؤديه الإبل في الحياة الاجتماعية العربية.

٥- إدراك مدى التوافق بين نظرة العربي إلى إبله؛ وبين نظرة العلم الحديث لها.

٦- إثبات أهمية الإبل في الحياة المعاصرة باعتبارها مصدرا للغذاء والدواء.

وقد ناقشت هذه الورقة هذا الموضوع امتثالا للأمر القرآني الرباني بالنظر في مخلوقاته، والتدبر في آياته، حتى لو كان ذلك عن طريق الدرس العلمي، ولم يكن عن طريق المعايشة اليومية. فأوضحت -من خلال الأشعار - مكانة الإبل عند العرب ومظاهر إعزازه لها .ومظاهر اهتمامه بها وبتغذيتها وتسمينها ،وبزيادة أعدادها ،وتفهمه لحاجاتها وعلمه بخصائصها كصبرها على العطش لأيام يعرف عددها فلا يزيد عليها .كما استأنست الورقة بالدراسات العلمية الحديثة في تبرير ذلك علميا .وعكست الورقة كذلك الاهتمام الفائق بأعراق الإبل وأصالتها ،والمكانة الاجتماعية لها ولصاحبها من خلال استغلال الإبل في إكرام الضيف ،وإطعام الصغار وإغاثة الملهوف ،وحمل المسافر ، ونقل الأمتعة، وغير ذلك .ثم تتبعت الورقة -مع الشعراء -تكاثر الإبل وما يتعلق به من رضاع وفطام وتغذية الصغار ، وتبين لنا أن ذلك كله يراعى الآن في تربية قطعان الإبل .ثم خصت الألبان بحديث تفصيلي وذلك متابعة للشعراء الذين أكثروا من ذكره . وذكروا كذلك ممارسات العرب التي أتبعوها في الحلب وإدراره، كالبو، والمجلل. وللإبل مهمة جليلة أخرى هي الحمل والسحب وقد وصف الشعر العربي صفات الناقة التي تصلح لذلك وعكس اعتماد العربي عليها في الوصول إلى

الأوطان وديار الحبيب ووصفوا حنين الإبل الذي يهيج أحزانهم ويزيد من شعورهم بمرارة الفراق. ولم يهمل العربي الاستخدامات الأخرى لمنتجات الإبل كالأوبار والجلود والأبوال، التي أشارت كثير من الدراسات الحديثة إلى أهميتها في التداوي، وذلك اتباعا للتوجيه النبوي الوارد في حديث البخاري. وختاما خلصت الورقة إلى بعض النتائج التي نرجو أن تكون نافعة ومفيدة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ- مكانة الإبل عند العرب:

كان للحيوان دور بارز في حياة الإنسان منذ القدم؛ لأنه عنصر أساسي في الطبيعة، إذ لا تنتظم الطبيعة إلا بعناصرها الثلاثة: الإنسان، والنبات، والحيوان، لذا تعامل الإنسان مع الحيوان حسب حاجته، فجعله غذاء له تارة، ووسيلة نقل تارة أخرى، وربما قدسه لقدراته الجسمية تارة أخرى. والعرب كغيرهم من الأمم تعاملوا مع الحيوان، خاصة أن بيئتهم صحراوية قاسية، لذا حرصوا على تربية الحيوان ورعايته؛ لأن فيه عماد حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. فكانت الحيوانات تأخذ مكانتها حسب أهميتها ودورها في الحياة، مما جعل الإبل تتصدر قائمة الاهتمام؛ فهي سفينة الصحراء التي تتكيف مع الظروف جميعها، لتلبي حاجات الإنسان الجاهلي.

فالشاعر الجاهلي يفتخر بعلاقته الوثيقة بإبله وحرصه الشديد على وصفها ونعتها فهذا شاعر يقول:

أنعتها أني من نعاتها	مندحة السرات وادقاتها
مكفوفة الأخفاف مجمراتها	سابغة الأذناب ذيالاتها
طوت ليوم الخمس أسقياتها	غابر ما فيها على بلاتها [1]

فهو يتمدح بجودة نعته للإبل، ثم يصف إبله: سمنها وأخفافها وأذنابها وصبرها على العطش ويصف قوائمها وحسن مشيتها. فالإبل وادقة

(١) الأصمعي أبي سعيد عبد الملك، الأصمعيات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ص ٣٤

البطون والسرر؛ هي التي اندلقت لكثرة شحمها ودنت من الأرض، وأخفافها مجموعة ومجمرة أي صلبة شديدة مجتمعة. وذيولها طويلة. وهي تصبر عن الماء وتطوي أسقيتها وهي ندية على بقية ماء قليل.

والحنين يكون دوما للوطن قال الشاعر:

إما ترى إبلي كأن صدورها قصب بأيدي الزامرين مجوف (١)

و كانت الإبل تعد " من خصال الشرف والمنافع والغناء في السفر والحضر وفي الحرب والسلم وفي الزينة والبهاء وفي العدة والعتاد " (٢)

ولذلك فقد بالغوا في وصف إبلهم بصفات الكمال لها من قوة وضخامة جسدية، وسرعة وخفة وشباب، وصبر وتحمل، مع أصالة النسب وكرامة المحتد. يقول واحدهم:

مفرجة منفوجة حضرمية مساندة سر المهارى التقيتها

فطرت بها شجعاء قرواء جرشعا إذا عد مجد العيس قدم بيتها

وجدت أباها رائضيها وأمها فأعطيت فيها الحكم حتى حويتها (٣)

فهذه ناقة ضخمة يتباعد مرفقها عن زورها ،واسعة الآباط والجبين قوية الظهر وهي سر المهاري أي خيار النوق والمهاري جمع المهرية التي زعم إنها من الجن ،جريئة القلب جرشع أي منتفخة الجبين بيضاء اللون

(١) الأصمعيات ،ص ٢٢٢

(٢) الجاحظ أبوعثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، د. ت ج٧ ص ١٢٠

(٣) الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس : ديوان الحماسة، شرح التبريزي، دار القلم ، بيروت، ص ٣٨٠-٣٨١

يخالط بياضها شيء من شقرة .ولكل هذه الصفات المثالية كان لصاحبها القول الفصل في تحديد ثمنها الذي لن يرفضه الراغب في شرائها .

والإبل من عشاق الشمس وهي تتعرف النبات المسموم بالشم من مرة واحدة ، فتتجنبه في رعيها ولا تغلط إلا في اليبيس خاصة "[١] وكذلك " تستطيب الشجر الذي له شوك ،وتهضمه أمعاؤها ،ولا تستطيع في غالب الأوقات أن تهضم الشعير " [٢] وفي ذلك يقول الشماخ :

يبادرن العضاة بمقنعات نواجذهن كالحدأ الوقيع (٣)

فالعضاة : كل شجر ذي شوك، والمقنعات : هي الأفواه التي لها نواجذ قاطعة تهوي بها على هذه الأشجار كما تهوي الطيور الجارحة على فرائسها . هذا الذي يصفه الشاعر هو الذي يبحث له العلم عن تبرير فيقول " تساعد بعض الخصائص التشريحية لفم الإبل في مقدرته على تناول الأعلاف الخشنة والشوكية دون أذى " [٤]ويذكرون من هذه الخصائص سرعة حركة الشفاه وحساسيتها ، والشق الموجود وسط الشفة العليا والمريء الطويل وكمية اللعاب أثناء المضغ والاجترار . ولكن لا تقتصر تغذية الإبل على الرعي الحر فلربما توفر صاحب الإبل على تغذيتها، فأضاف لها شعيرا أو نوى ً جافا ً مما يزيد في سمنها وصحتها. يقول الشاعر:

(١) النويري، شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٣م ج١٠ ص١١١

(٢) الدميري، عيسى كمال، حياة الحيوان الكبرى ط٢ دار إحياء التراث العربي،١٩٩٩م ج١ ص ١٩

(٣) الشماخ بن ضرار، ديوانه ط١ شرح قدري مايو، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م ص ٧٥

(٤) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل ص ٤٨

بناها السوادي الرضيخ مع الخلي وسقي وإطعامي الشعير بمحفد (١)

وافتخر بعض الجاهليين برعيهم الحيوان؛ لأن في ذلك دلالة على امتلاكهم له، مما يعكس قدرة اقتصادية بين القبائل، ومكانة اجتماعية، لذا قال عوف بن عطية التميمي مفتخراً بقومه الذين يتخذون الرعي حرفة:

ونَرعى ما رَعينا بَينَ عَبسٍ وطَيِّئَها وبَينَ الحَيِّ بَكرِ(٢)

ولا يزال الرعي حرفة مقدرة لسكان الصحاري والبوادي فهم لا يزالون " يتفرقون في الأودية بحثا عن موطن لم يتم رعيه من قبل، أو أكمة لم تطأها الأرجل، أو مزروع هجره أهله ... وعيونهم مشدودة نحو السماء في انتظار برق يلمع من بعيد مؤذنا ببداية الخريف وانتهاء المعاناة. وإن لم يلح مثل ذلك البرق تشبثوا بالأمل حين تغير الريح اتجاهها فتهب من الجنوب " (٣)

قدر الجاهليون، -بلا شك – الميزات التي تتصف بها الإبل، ولا تتوفر لغيرها من الحيوانات، إذ هي تصبر (عن الماء عشرة أيام، إنما جعل الله أعناقها طوالاً تستعين بها علي النهوض بالحمل الثقيل)،(٤) .وهذا ما يؤكده العلم الحديث فيرى أن "الإبل هي الحيوان الوحيد الذي يشرب لبنه ويؤكل لحمه ويركب ويحمل عليه وكذلك تستخدم جلوده وأوباره إذ لا يوجد

(١) الأعشى، ميمون بن قيس، شرح ديوانه، تحقيق حنا نصر الحتي؛ دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٤م ص ١٣٠،و(السوادي الرضيخ هو النوى المكسور والخلي الحشيش المحفد من العلف ما تأكله الدواب)

(٢) عيسى، كمال الدين الدميري محمد بن موسى / حياة الحيوان الكبرى، ط ٢، دار التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ١٩٩٩م ج١ ص ٣٤٨

(٣) حامد عقب و بابكر عباس، بيئة الإبل وأمراضها. دار جامعة السودان، ٢٠١١م ص ٢٨

(٤) الدميري، حياة الحيوان ج ١ ص ١٧

حيوان من بين الكائنات الحية تضاهي فوائده للإنسان ما للإبل من فوائد . ... والإبل التي تحرم من الماء لعدة أيام تفرز حليبا خفيف التركيز يقل فيه الدهن ويكثر فيه الماء بعكس ما هو ملاحظ في الأبقار والأغنام [١]. وليس غريبا أن يؤثر الغذاء نوعا وكمية في المتغذي . قال ابن خلدون : " المتغذون بألبان الإبل ولحومها ...يؤثر في أخلاقهم من الصبر والاحتمال والقدرة على حمل الأثقال الموجود ذلك في الإبل ، وتنشأ أمعاؤهم أيضا على نسبة أمعاء الإبل في الصحة والغلظ فلا يطرقها الوهن ولا ينالها من مضار الأغذية ما ينال غيرهم " [٢]

ومن مظاهر إعزاز العرب الجاهليين للإبل إطلاق لفظة المال عليها، فالمال" ما يملك من الذهب والفضة ، ثم أطلقوه علي كل ما يقتنى من الأعيان ، وأكثر ما يطلق المال عند العرب علي الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم"[٣].وجاء في شعر الأعشى عند مدحه لإياس بن قبيصة:

أم على العَهدِ فعلمي أنّهُ خيرُ مَن رَوّحَ مَالاً وَسرَحُ (٤)

فالشاعر محق في رأيه؛ لأن الإبل تُعد ثروة هائلة تستحق التقدير الاجتماعي و الاقتصادي لدى القبائل العربية .[٥]. ويقول سالم بن قحفان العنبري مصوراً أهمية الأبل في حياة الناس:

---

(١) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل وأمراضها، مقدمة الكتاب. وص ٧٤

(٢) ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت ص ٩٠-٩١

(٣) الزبيدي، تاج العروس مادة (م ول)

(٤) ديوانه ص ٩١

(٥) – ديورانت،ول: قصة الحضارة، ترجمه زكى نجيب محفوظ، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،١٩٨٦م ص ١١-١٣. وأمين، أحمد: فجر الإسلام، ط7، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥. ص٩.

فلم أرَ مثلَ الأبل لمقتنٍ ولا مثلَ أيامِ الحُقوقِ سُبلا (١)

فمن خلال خبرته في الحياة تكونت لديه قناعة بأن الأبل ثروة مادية، وهي خير منقذ وقت الشدائد، فهو ينحرها للأضياف، ويجدها في دفع الديّات ملاذاً آمناً وحيداً. ومن الصفات التي وردت في الشعر الجاهلي عن الإبل:

أ- القوة ولشدة والسمن:

نالت النوق السمينة حظاً وافراً لدى أصحابها، فمن الوقائع التي تؤكد أهميتها مدح النابغة الذبياني أخاه؛ لأنه يختار النوق السمينة كي تكون هدفاً للعبة القمار:

سَهلِ الخليقة، مَشاءٍ بأقدُحِهِ إلى أُوت الذُرى، حَمّالِ أَثقالِ (٢)

ب- كثرة العدد:

ولما كانت الإبل تشكل بأعدادها الكبيرة مظاهر القوة والمكانة والمنزلة وإثبات الوجود الفردي والجمعي، صار لبعضهم الحق في الفخر والاعتزاز بها، فهذا أبو داؤد الإيادى يقول:

إبلي الإبلُ لا يحوّزها الرّا عون مجّ النّدى عليها المدامُ

وتَدَلّت بها المغارِضُ فَوق الـ أرضِ ما إن تُقِلهنّ العِظَامُ

سَمِنَت فاستَحَشّ أكرُعُها لا الـ نيُّ نَيٌّ ولا السُّنامُ سَنَامُ

فإذا أَقبَلَت تقولُ إكامٌ مُشرِفاتٌ بين الإكامِ إكَامُ

(١) الحماسة ٢:٢٦٦ وينظر كتاب الأمالي ص ٢٧٤

(٢) ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، ص١٨٨

وإذا أعرضت تقولُ قُصُورٌ من سَمَاهِيجِ فَوقَها آطامُ (١)

(تبلغ الإبل أقصى أوزانها مبكرا عند نظم التربية المكثفة ،بينما يتأخر نموها ويبطئ عند نظم التربية التقليدية والرعوية غير المكثفة وعادة تبلغ الذكور أوزانها القصوى عند عمر ثماني سنوات)[٢]فهو يفتخر بكثرتها لدرجة أنها تبقى سارحة، حيث لا يستطيع الرعاة جمعها، خاصة أنها قوية الصحة، سمينة جداً لرعيها ما تشاء من الكلأ، لدرجة أنها صارت تشبه التلال في حال إقبالها ، أو القصور الشاهقة في حال إعراضها .وكان العرب "إذا كثرت إبل أحدهم فبلغت الألف فقأوا عين الفحل ،فإن زادت الإبل عن الألف فقأوا العين الأخرى ،وذلك المفقأ والمعمى ،" [٣] وذلك خوفا من العين، يقول الشاعر :

فقأت لها عين الفحيل تعيفا وفيهن رعلاء المسامع والحمي (٤)

وقال آخر:

وهب لنا وأنت ذو امتنان تفقأ فيها أعين البعران (٥)

وقال ثالث:

فكان شكر القوم عند المنن كي الصحيحات وفقء الأعين (٦)

---

(١) الأصمعيات، ص ١٥٨.و(لا يحوزها: لا يجمعها. مج الندى: يريد ماءه. المغارض:جمع مغرض، وهو جانب البطن أسفل الأضلاع استحش: استدق. النيء: الشحم. السماهيج: جزيرة في الخليج العربي. الآطام: الحصون).

(٢) حامد عقب، وبابكر عباس، بيئة الإبل وأمراضها، ص ١٢

(٣) الجاحظ، الحيوان ج١ ص١٧

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د.ت ج٣ص٩٦ و(الفحيل: فحل الإبل إذا كان منجبا كريما. الرعلاء: التي تشق أذنها وتترك مدلاة لكرمها).

(٥) المصدر نفسه

(٦) المصدر نفسه

وكان النابغة الذبياني مدح الملك النعمان بن المنذر حين منحه الإبل ذات السمات المميزة، فقال: ويكنى عن القوة والغنى عادة بكثرة عدد الإبل، فقال بعض بني أسد:

كِلا أخَوَينا ، إن يُرَع يَدعُ قَومَهُ ذّوي جامل دَثرٍ وجَمعٍ عَرَمرَمِ(١)

ج- صغر السن (العمر):

أولى الشعر اهتماما بالغا بعمر البعير أوالناقة وألح الشعراء على وصف الإبل بأنها بكر، كما أطلقوا عليها أوصافا تعني في مجملها أنها شابة: كالبكر التي جاءت في قول القائل:

الواهبُ المائةَ الأبكار زينتها سَعدَانُ تُوضِحَ في أَوبارِها اللّبَدِ(٢)

فهذه الإبل ليست كبيرة في السن، بل هي من الأبكار التي لاتزال تحتفظ بخصوبتها، حيث الحمل الولادة واللبن واللحم والوبر، خاصة أنها رعت نبات السّعدان الذ ي ينمو في منطقة (تُوضحِ). فإليه يعود فضل صحتها وقوتها.

وقال سحيم بن وائل:

عذرت البزل إّ ذهي خاطرتني فما بالي وبال ابني لبون

فالبزل جمع بازل وهو البعير المسن وابن اللبون ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة فالشاعر يقبل رهان من هم في سنه ويستغرب أن يتقدم لذلك الشباب. ويقول العلم الحديث: " تعيش الإبل حتى

(١) الأصمعيات، ص ١٥٨.
(٢) ديوانه، ص ٥٣. و(السعدان: نبات السعدان. توضح: اسم منطقة).

أربعين عاما لكن عند بلوغها الثلاثينات من العمر تبلى أسنانها وتتساقط في غالب الأحيان ويصعب عليها تناول الطعام ومضغه فتصعب عليها الحياة لكن تستطيع الإبل أن تعمل بكفاءة عالية مدة تتراوح من ستة إلى عشرين عاما. والذكور تستطيع التزاوج وتلقيح الإناث بكفاءة واقتدار من سبعة أعوام إلى خمسة عشر عاما " [١] إن من مظاهر التفرد ودواعي العجب في خلق الإبل وأخلاقها صبرها الشديد على العطش وهي ظاهرة الغب التي أكثر الشعراء من ذكرها ووصف حال الإبل يوم يسمح لها بالشراب .ولكن العطش لا يؤثر في تكوين حليبها سلبا ولا في كميته : يؤكد العلم الحديث ذلك ويبحث عن تبريره علميا بالآتي :

تحورات معينة في الجهاز التنفسي تؤدي إلى الإقلال من صرف الماء خلال التنفس ووقاية الجهاز التنفسي وتبريد الدماغ وتخفيض النشاط الأيضي بخفض نشاط الغدة الدرقية. والسماح لدرجة الحرارة بالارتفاع ، وجفاف الفضلا ت جدا ، وتركيز البول ، وانخفاض نشاط الكلية

تجنب انتقال الحرارة من الأرض لطول القوائم ، والبلل والترطيب الناتج من العرق لكثافة الكسوة وتغطية الجسم بالشعر ، والبروك في مواجهة الشمس، وبما يسمح بمرور تيار هوائي دائم تحتها يساعد في التبريد.

(١) حامد عقب، وبابكر عباس، بيئة الإبل، ص ١٤

الاهتمام بأعراق الإبل وأصالتها:

الإبل" أصناف وأجناس فيها الإبل الأصلية التي يفتخر بها أصحابها ، ويضنون على غيرهم بها ، ولا يعطون منها لأحد ، وفيها الإبل الرخيصة من الصنف الواطئ المعدود للبيع ، لخساسة جنسه ولعدم نجابته .وكان الملوك وسادات القبائل يحوزون الأصيل من الإبل فكان ابن المنذر وهو من أصحاب الهوايات في حيازة النادر من الأشياء يمتلك الجيدة ،ومنها إبل عرفت بعصافير النعمان "ولذا كان العرب " لا يبيعون الإبل النجيبة إلا عن اضطرار ويسمونها الحرائز من الإبل التي لا تباع نفاسة ،ومنه المثل " لا حريز من بيع " أي إن أعطيتني ثمنا أرضاه لم أمتنع عن بيعه ، والحرزة خيار المال لأن صاحبها يحرزها ويصونها " (١)

وقد ذكرت أنساب الإبل كثيرا في الشعر كالقطرية والمهرية والجرشية. قال لبيد العامري:

بكرت به جرشية مقطورة تروي المحاجر بازل علكوم (٢)

وقال آخر ينسب ناقته إلى بني أرحب من همدان:

بغير حيا جاءت به أرحبية أطال بها عام النتاج وأعظما (٣)

وقد تنسب الإبل كذلك إلى الفحل الذي أنتجها فيقال: أعوجية أو شذقمية والأول نسبة إلى فحل يسمى أعوج قال لبيد:

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧ ص١١٤

(٢) لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، دار صادر بيروت د.ت ص ١٥٣

(٣) حميد بن ثور الهلالي، ديوانه ط١ شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ص ٩٢

معاقلنا التي نأوي إليها بنات الأعوجية لا السيوف (١)

والثاني نسبة إلى فحل يسمى شِدقم وهو فحل كريم كان يملكه النعمان بن المنذر، ولعله من أجل ذلك حرص العرب على تكاثر إبلهم داخليا أي بين القطيع نفسه. قال زهير يصف ناقته:

حرف أبوها أخوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شملي (٢)

ومن أنساب الإبل: العيدية، نسبة إلى العيد، وهم حي من أحياء العرب، أو فحل منجب، أو منسوبة إلى عاد، والمهرية نسبة إلى مهرة ابن حيدان، والعسجدية نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد.

وقد ذهب الجاهليون أبعد من ذلك حين نسبوا إبلهم إلى فحول من الجن، فقالوا إن الحوشية من نسل الجن، والعيدية والمهرية والعسجدية والعمانية قد ضربت فيها فحول الجن. قال ابن هريم:

كأني على حوشية أو نعامة لها نسب في الطير وهو ظليم (٣)

وقد كان العرب " يحافظون على أنساب الكريم الأصيل من الجنسين، ويدونون شجرة النسب، ويحفظونها حفظهم لأنساب الناس. وكانوا يضنون بضراب الجمل، وبعسب الحصان الأصيل، إلا إذا كانت الناقة أو الفرس من الأصائل النجيبات. وقد كان بعضهم يوافق على ضراب فحل نجيب لديه ، إذا

(١) لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه دار صادر، بيروت، ص٢٢٧

(٢) كعب بن زهير، شرح ديوانه، رواية أبي سعيد السكري، نخبة من الأدباء، دار الفكر بيروت ١٩٨٨م ص٢٥

(٣) الجاحظ، الحيوان، ج٦ص٢١٧

أعطي ثمنا يوافق عليه عن ذلك الضراب ،لحاجته إلى المال ...وقد يزيدون في ثمن ضراب الجمل إذا كان أصيلا معروفا " [١]

مكانة الإبل الاجتماعية:

ومن مظاهر غنى الرجل وسعة ذات اليد صوت الفصيل يرغي، لذا يُعد من لا يُسمع هذا الرغاء بفنائه فقيراً أو بخيلاً؛ لأن ذلك يبين عدم فصل الفصيل عن أمه بنحر أو عطاء، فهذا عمرو بن مسعود بن عبد مرارة (رجل من بني فقعس)، يقول:

أيبغي آل شدادٍ علينا وما يُرغي لشدادٍ فصيلُ؟ [٢]

فآل شداد قوم بخلاء؛ لأنه لا يصدر فصيل صوته، وذلك بسبب وجود أُمه إلى جانبه في كل الأوقات، فبخلهم لا يؤهلهم لأن يكونوا من أهل الشجاعة. وذلك لما قر عندهم من ارتباط بين المكرمتين: الكرم والشجاعة فالكرم بذل المال والشجاعة بذل النفس. فلأهمية الإبل في حياة العرب كان يدور صراع داخل البادية العربية بين أصحاب المخائض، والمتمردين من طبقة الصعاليك؛ لأنها الثروة الأساسية في المجتمع البدوي. فكان هؤلاء المتمردين يتربصون بقطعان الإبل ما أمكن ، كي ينهبوا منها ما يقدرون على نهبه .[٣]

ولما كان الكرم من صفات العرب، استخفوا بالرجل الذي يقدم لحم (الناقة المريضة أو الكسير، وهي التي أصابها كسر أو آفة، وكانوا ينحرون

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧:١٢٨

(٢)الطائي، أبو تمام، ديوان الحماسة ١: ٨١

(٣)يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة غريب الفجالة د.ت ص ١٣٧ – ١٣٨

العوارض ، ومن عادتهم أنهم لا ينحرون الإبل الإ من داء يصيبها ، وتقول العرب للرجل إذا قدمّ إليهم لحما أعبيطا أم عارضة ؟ فالعبيط الذى يُنحر كرما غير علة . و العرب تُعَيّر من يأكل العوارض، ومن ينحر الإبل المريضة للضيوف)[١]

قال الأعشى يهجو قوما بأنهم يأكلون دم الفصيد، بينما يطعم قومه أولادهم الشحم واللبن الغزير:

فإنّا وَجَدنا النّيب إذ تَفصِدُنَهاَ يُعِشُ بَنِينا سِيئُهَا وجَمِيلُها[٢]

وقال الأعشى كذلك يصف كرم قومه وقت القحط والشدائد، بأنهم يقدمون ذوات الألبان للفقراء والطارقين، كي يبقوا ذوي شأن بين القبائل:

إذا روّحَ الراعي اللّقاحَ مُعَزّباً وأَمسَت عَلى آفاقِها غَبَراتُها

أهنّا لها أموالَنا عِندَ حَقّها وَعَزّت بها أعراضُنا لا نفاتها[٣]

ففي سنة الشدة والقحط، حين تغبر آفاق السماء، ويسرع الراعي إلى اللقاح، فيقول فيهم:

ولا نلعنُ الأضيافَ إن نزلوا بنا ولا يمنعُ الكوماءَ منّا نصيرها[٤]

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧: ١١٥

(٢) ديوانه، ص ٢٩٣. و(النيب جمع ناب وهو الناقة المسنة. فصدها: شق جلدها ليستخرج الدم السيء واللبن الغزير الذي ينزل قبل الحلب ويكون في أطراف الأخلاق لغزارته

(٣) – ديوانه ص ٨١. و(اللقاح: الإبل ذوات الألبان. معزباً: مبعداً في رعيه. آفاقها: أقطارها. غبرات: تغبر آفاق الأرض في القحط وفي هبوب الرياح المحملة بالتراب. والمال أهنا لها: لهذه السنة الشديدة. عند حقها: في موضع الإنفاق ينفق الرجل الكريم. لا نفات أعراضنا من الفوت: الذهاب والنفاد، ينفقون على الناس فيخرجون موفوري الكرامة والعزة).

(٤) ديوانه ص ١٧٠ والكوماء: الناقة العظيمة السنام

فهم يرحبون بالضيف متى ينزل بأرضهم، ولا يبخلون عليه بالناقة السمينة. وذبح العرب النياق السمينة، والنياق غزيرة اللبن، خاصة وقت أيام الشدة والقحط، يعزز من قيمة الكرم لدى الجاهليين، إذ تتجلى صور الإبداع في العطاء والجود، في قول الأعشى يصف النياق:

من كل كوماء سحُوفٍ إذا جفَت من اللحمِ مُدى الجازرِ(١)

ومن دلالات لبن الناقة كرم صاحبها، فهذا الأعشى يمدح ممدوحه (إياس) بأنه يهب المستجير به الإبل الضخمة غزيرة اللبن، الذي يظهر قيمة هذه النوق لدى صاحبها، فيقول فيه:

هو الواهبُ الكُومَ الصفايا لجارِه يُشبّهن دوماً أونخيلاً مكمّما(٢)

ومن مظاهر الكرم لدى القبائل، عدم تصرارهم ضروع نياقهم لأجل توفير ألبانها، كقول الأعشى:

لا يَشِحُّونَ على المالِ وما عُوّدوا في الحَيّ تصرا اللّقَح(٣)

فقومه ليس من طبعهم البخل بالمال، وليس من عادتهم صر ضروع النياق، كي لا يشرب ولدها لبنها .إن مثال الرجل الشريف السيد عندهم هو من ينطبق عليه قول الشاعر :

لا تـأمن البازل الكوماء ضربته بالمشرفي إذا ما اخروط السفر

---

(١) ديوانه ص ١٨٤ و(سحوف جمع سحف، طبقة الشحم)

(٢) ديوانه ص ٣٣٨ الكوم: مفردها الكوماء والأكوم: وهو الضخم السنام من الإبل الصفيا: مفردها صفية: الغزيرة اللبن. الدوم: شجر ضخم النخيل المكمم: الذي ظهرت أكمامه أي ثماره

(٣) ديوانه ص٩٤ يشحون يبخلون تصرار اللقح: كناية عن البخل حيث يصر ضرع الناقة فلا يشرب ولدها لبنها

وتفزع الشول منه حين يفجؤها حتى تقطع في أعناقها الجرر(١)

إنه رجل كريم منحار لا يبالي حين يطول به السفر، أن ينحر ناقته القوية الشابة ،أو بعيره القوي الشديد حتى أن الإبل تعودت منه الضرب فمتى رأته فزعت وكظمت على جرتها في عنقها ولم تستطع أن تبلعها . ولعله مما يجدر ذكره أن هنلك خلافا بين العلماء المعاصرين حول اجترار الإبل إذ " اعتبر معظم الكتاب الأوربيين وبعض العرب أن مجموعة الإبل ليست مجترات حقيقية، وأنها ربما مثلت مرحلة وسيطة بين الحيوانات المجترة وبين الحيوانات بسيطة المعدة "(٢)وليس واضحا لي تماما ما يعنون بالمجترات الحقيقية ، ولكن ورود هذه الصفة (حقيقية) يؤكد ملاحظة الراعي العربي بأن إبله تجتر.على الأقل تمارس عملية الاجترار التي تمارسها بقية الحيوانات المألوفة لديه ولا يضر بعد ذلك أن يجد العلم الحديث من تحورات الجهاز الهضمي عند الإبل ما يحول دون تصنيفها مع الحيوانات المجترة حقيقة !وهم يقرون بأنه : " تمارس الإبل اجترار الطعام لساعات طويلة في فترات الراحة بين ساعات الرعي وطوال الليل "(٣)

(١) الأصمعيات ص ٨٩ و(البازل: ما استكمل السنة الثامنة من الإبل والكوماء، واخروط السفر: امتد وطال

(٢) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل وأمراضها، ص ٦

(٣) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل ص ٤٩

التكاثر وما يتعلق به:

الفحل:

وللفائدة التي كان العرب يجنونها من إناث الإبل، من حيث الولادة واللبن و اللحم، كانوا يكرهون(الأذكار؛ لأن الهجمة يكفيها فحل أو فحلان، والناقة تقوم مقام الجمل وهولا يسقي اللبن، وإذا احتيج منه إلى لحم أو سفر كانا سواء).[١] وقيل (لا يجتمع فحلان في شول)،[٢]

وتذكر الدراسات الحديثة أن نسبة الإناث للذكور في القطيع تبلغ خمسة وستين بالمئة. وان معظم هذه الحيوانات يحصل عليها الراعي من قطيعه نفسه أي بالتربية داخل القطيع حوالى اثنين وتسعين بالمئة وهو سموه بالتنسيل الداخلي .وأن كثرة الذكور في القطيع ربما كانت سببا في تدني خصوبة القطيع![٣]

وللعرب طريقتها في الحفاظ على نوع الفحول إذ كانت " تخصي الفحول لئلا يأكل بعضها بعضا، وتستبقي منها ما كان أجود ضرابا وأكثر نسلا، وكل ما كان مئناثا، وكان شابا، ولم يكن مذكارا، ويسمون المذكار المحق الخفي، وما كان عياياء طباقاء، ومنها ما يجعل السدم المعنى، وإذا كان الفحل لا يتخذ للضراب، شدوا ثيله شدا شديدا، وتركوه يهدر ويقبقب في الهجمة. " [٤] وتتعدد أسماء الفحل حسب حاله : " فإذا كان الفحل يودع

---

(١) الثعالبي، أبو منصور محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق مصطفى أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د. ت ص ٣٤٤

(٢) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ١/ ٤٠٥

(٣) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل وأمراضها، ص٢٢-٢٣

(٤) الحيوان ١: ١٣١-١٣٢

ويعفى عن الركوب والعمل وتقتصر مهمته على الفحلة فهو : مصعب ومقرم وفنيق . فإذا كان مختارا من الإبل لقرع النوق فهو : قريع .وإذا كان هائجا فهو : قطيم .وإذا كان سريع الإلقاء فهو : قبس وقبيس ، فإذا كان لا يضرب ولا يلقح قيل : فحل غسلة " (١)

يقول بشر بن خازم مشيرا إلى كون الفحل لا يركب ولا يهان:

يقوم إذا أوفى على رأس هضبة قيام الفنيق الجافر المتشمس (٢)

لذا كرموا الفحل بأن "لا يحمل عليه ولا يعقد فيه حبل ليكون أنشط له في الضّراب و أقوى "(٣)

فهو يشبه ثوراً لنشاطه وحدته بعد طول مطاردة وتعب بفحل الإبل الكريم الذي كف عن الضراب، مما جعله في أكمل قوته، وأتم نشاطه. ويصف الأعشى ناقته كأنها فحل أبيض كريم، نذره صاحبه وتركه بلا ركوب ولا نفع تقديرا له، فيقول:

عِرمِسٍ بازلٍ يخيِّلُ بالرّد ف عَسُوفٍ مِثلِ الهجانِ السّيُوبِ(٤)

(١) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا و آخرين، ط٣، دار الفكر، ص ١٢٣

(٢) ديوانه ص ١٣٤

(٣) ابن سيده، المخصص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م ج٧: ٣٨٨

(٤) الحيوان ٦: ٢١٦ ديوانه، ص ٧١ و(العرم: الناقة الصلبة. بازل: تم خلقها في السنة التاسعة: الردف: الراكب خلف آخر. العسوف: التي تركب رأسها في السير ولا يثنيها شيء. الهجان: من الإبل البيض الكرام. السيوب: الذي سيبه صاحبه وأطلقه، فلا يمنع من الطعام أو الماء، ولا يركب، ولا ينتفع به.

ويوصف الجمل الفحل بالكِبّر، وذلك عندما تطوف به الهجمة، وتتبعه إذا مرّ بنحو ماء أو كلأ [١]وبالإضافة إلى الكبر الذي ينتابه، فإن العزة ترافقه، حيث يخبط بيده ورجله وتسمع لجوفه دريّاً، وذلك من عزة الهياج، وفي هذه الحالة يسمى الفحل صائلاً .[٢]

وتسوء أخلاق الفحل، في حال هياجه:" ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هياجه، إذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه، فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل "[٣] لذلك " لا يدع جملاً ولا إنساناً يدنو من هجمته، و الجمل يكره قرب الفرس، ويقاتله أبداً ".[٤] ومن طبائع الفحل أنه:" لاينزو إلا مرة واحدة في السنة، ويطول فيها مكثه، وينزل فيها مراراً كثيرة، ولذلك يعقبه فتور ووهن، والأنثى تلقح إذا مضى لها ثلاث سنين، ولذلك سميت حقة؛ لأنها استحقت ذلك [٥] هذا "و أجود الأوقات عند العرب فيه أن تترك الناقة بعد نتاجها سنة لا يحمل عليها الفحل".[٦]

وبالنسبة للضّراب، فإن " الجمل لا ينزو على أمه" [٧]هذا ويتمتع الفحل بصفات القوة التي تؤهله للضراب في الإبل الكرام ، ومنها ديمومة الحيوية، و القسوة الشديدة على الإناث خلال ترويضها كي تستسلم لضرابه، وهذا ما كشف عنه امرؤ القيس حين وصف فرسه:

---

(١) الحيوان ٦: ٦٩-٧٠
(٢) المخصص، السفر السابع ص ٢٧٥
(٣) نفسه ١:١٧
(٤) الحيوان ٤: ٥٤
(٥) حياة الحيوان الكبرى ٤: ٥٤
(٦) المخصص ،٧ ص ٢٨١ونهاية الإرب في فنون الأدب ١٠: ١١٠
(٧) حياة الحيوان الكبرى ١: ١٨

له قُصرَيَا عَيرٍ وَسَاقَا نَعامَةٍ كَفَحلِ الهِجَانِ يَنتَحِي للعَضيضِ(١)

فكشحا فرسه ككشحي الحمار الوحشي في الطي والاستواء، في قصرهما مع طول فخذيه كساقي نعامة، وفرسه قوي كالجمل الكريم القوي المعد للضراب في الإبل الكريمة، فيعمد العض فيهن، وذلك نشاطاً جنسياً وغيرة. ويعترف العلم الحديث بهذه الحقيقة فالعلماء يقرون بأنه : " من المألوف أن يكون لكل قطيع من الإبل فحل واحد يظل سائدا لعدة أعوام من ٨-١٠ أعوام " كما تشير الدراسات إلى أن الرعاة لا يزالون يفضلون الإناث لتسود في قطعانهم فتبلغ " نسبة الإناث ٦٥،٢"(٢)

الناقة:

أما الناقة فتسمى قلوصاً فاسجة إذا (أعجلها الفحل فضربها قبل بلوغ وقت المضرب)،(٣) والقلوص هي الناقة الفتية الشابة . قال الشاعر :

يسقي قلائصنا بماء آجن وإذا يقوم به الحسير يعيل (٤)

وقال آخر:

وحنت قلوصي من عدان إلى نجد ولم ينسها أوطانها قدم العهد (٥)

---

(١) : ديوانه ص. ٩١. و(القصريان: وإحداهما قصرى، وهي آخر الضلوع مما يلي الخصر، الكشحان. العير: الحمار الوحشي. ساقا: قائمتا. الفحل: الجمل القوي المعد للضراب. الهجان: الإبل البيض الكرام. ينتحي: يذهب ناحية. العضيض: العض)

(٢) بيئة الإبل ص ٢٢

(٣) ابن سيده، المخصص ٧: ٢٩٩

(٤) الأميات ص ١٣٩

(٥) نفسه ص ١٥٠

وأما الحائل فهي الناقة التي ينقطع عنها الحمل سنة أو أكثر،[١] وإذا لم تتمتع الناقة بصحة قوية ، وقوة خصب وافرة فإنها لا تحمل إذا ضربها الفحل، ، وهي حينئذ جرباء حائل . قال حجر بن خالد في مدحه النعمان بن المنذر:

متى تُنعَ يُنعَ الجودُ والبأس و التقى وتصبح قلوصُ الحرب جرباء حائلا (٢)

هذا وتسمى الناقة عسيراً أذا لم تحمل سنتها، وكشافاً إذا بقيت سنتين أو ثلاثاً لا يحمل عليها، وتسمى الناقة زَعلَة إذا حملت سنة، ولم تحمل أخرى.[٣] وهذا بلا شك ما لا يسر الراعي فهو يؤدي إلى نقصان إبله.

وإلى مثل ذلك يشير العلم الحديث الذي لاحظ بطء نمو قطعان الإبل في السودان فدعا إلى إجراء الدراسات التي تفسر " أسباب هذه الفترة الطويلة بين الولادتين ، " [٤]

والناقة الحامل تخاف على حملها، وتحرص كل الحرص عليه، لذا ترفض بشدة اقتراب الفحل منها لضرابها، فتلجأ إلى دفع بولها إلى الخلف. وفي هذا قال النابغة الذبياني:

بضربٍ يزيلُ الهامَ عن سكناتِهِ، وَطَعنٍ كإيزاغِ المخاضِ الضّوارب (٥)

(١) ابن سيده، المخصص ٧: ٢٨٣
(٢) أبو تمام، الحماسة ٢: ٢٩٤
(٣) ابن سيده، ال مخصص٧: ٢٨١-٢٨٢
(٤) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل ص ٢٣
(٥) ديوانه ص ٣٣

ومن هنا جاء المثل : (أخلف من بول الجمل؛ لأنه يبول إلى الخلف).[١]ووضح الشماخ ذلك السلوك خلال تصويره سلوك الأتن مع العير، فقال :

تفادي إذا استذكى عليها و تتقي كما تتقي الفحلَ المخاضُ الجوافر(٢)

فكلما اشتد العيرُ على أتنها تحامى بعضها ببعض، وتتقيه تماما مثل اتقاء الإبل الحوامل الفحل الذي يطردها، وذلك حرصاً منها على ما في بطونها.

ومن الطرق التي تتقي بها الناقة من ضراب الفحل رفع ذنبها، فيقول طرفة:

تُريعُ إلى صوت المهيبِ، وتتقي بذي خُصَلٍ ورعات أكلِفَ مُلبِدِ(٣)

فالناقة الحامل تتقي الفحل بتحريك ذنبها، كي يعلم أنها حامل فلا يقربها. وإذا أغلقت الناقة رحمها حتى لا تقبل ماء الفحل، يقال لها مُرِبع، وإذا أغلقت رحمها على الماء يقال لها أرتجت،[٤]ويقال (أمرت الناقة ماء الفحل في رحمها، بمعنى طوت عليه أياماً بعد الضرب، وهي مُمر)[٥] وإذا ظهر لأصحابها أنها لقحت ثم تبين عكس ذلك فهي راجع، ويقال كذلك هي

(١) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١: ٣٥١
(٢) الشماخ بن ضرار، ديوانه، ص ٦٥ و(استذكى: اشتد وقسا المخاض: الحامل الجافر: المسرعات
(٣) ديوانه، ص. تريع: ترجع إلى صوت الراعي إذا دعا بها. المهيب: صاحبها يناديها. تتقي بذي خصل: تتقي الفحل بذنب ذي خصل. ورعات: فزعات. أكلف: أحمر غير صافي الحمرة؛ لأن حمرته فيها سواد. ملبد: على وركه مثل اللبد من ضربه بذنبه على ظهره ووركيه.)
(٤) المخصص ٧: ٢٨٤
(٥) السابق نفسه

التي ضربها الفحل فلا تلقح،[١] وإذا لقحت الناقة يشتد كبرها، وتزمٌ بأنفها، وتتفرد عن صاحباتها .[٢]

ومن الأساليب التي اتبعها العرب الجاهليون لمعرفة لقاح الناقة عرضها على الفحل لينظر ألاقح هي أم لا؟ [٣]وإن لم يرد الرجل أن تحمل ناقته بعد ضرابها من الفحل، كان يدخل اليد في رحمها ليستخرج ماء الفحل وتسمى هذه العملية المسط. ويستخرج ماء الفحل إذا كان لئيماً، و الناقة كريمة .[٤] قال الأعشى: مُذَمّرٌ سَقباً بذِفراه شَعَر [٥]

وبعد اللقاح فإن قيمة الناقة الحامل تزداد لدى صاحبها، وتعلو منزلتها من بين النياق، لذا قال الأعشى يمدح رجلاً من عُكّل يهب النياق التي في أول حملها، والتي قرب نتاجها:

وإذا أَرَدتَ بأَرضِ عُكّل نائِلاً ... فَاعمِد لبيتِ رَبيعةَ بن حُذارِ

يَهَبُ النجيبةَ والنّجيبَ بِسَرحَهَ ... والأُدمَ بَينَ لَواقِحٍ وَعِشارِ(٦)

فالممدوح يهب الفرس النجيبة، والجواد الأصيل، وكذلك النياق البيض، منها ما هو في بداية الحمل، ومنها ما هو قريب النتاج: وقال كذلك:

---

(١) نفسه ص ٢٨٢

(٢) الحيوان ٦: ص٦٩، ٧٠ و٣: ٣٠٦

(٣) ال مخصص٧: ٢٨٣

(٤) فقه اللغة ص ٢٢٨

(٥) ديوانه، ص ١٣٧والمذمر: الذي يتبين ولد الناقة من فرجها؛السقب: ولد الناقة، الذفرى، العظم خلف الأذن

(٦) ديوانه ص ١٧٣ عكل من قبائل العرب. النائل: الطالب. النجيبة: الناقة الفتية الكريمة النجيب: الكريم: الكريم من الإبل. الأدم النياق البيض اللواقح: الناقة الحامل. العشار: الناقة التي مضى على حملها عشرة شهور)

هو الواهبُ المائة المصطفا ة إما مخاضاً وإما عشارا(١)

فالممدوح يهب الإبل مئة، حديثة الولادة، أو التي قرب موعد ولادتها. أي في أعز حال تدعو صاحب الإبل للمحافظة عليها والضن بها. وتسمى الناقة أول ما تحمل القارح وتسمى التي تُنجب في أول النتاج مرباعا وتسمى التي يدنو نتاجها مُمنحاً وإذا وقع فيه اللّبا قبل النتاج سميت مُسبقاً،(٢) ولم يفت الشاعر أن يتناول أدق تفاصيل حمل الناقة، فذكر وحامها ، مما يدل على شدة اهتمامه بتفاصيل مصدر رزقه ومقومات حياته، فهذا الشماخ يصور وحام الإبل على شمّ أبوالها فوق كل تراب :

وَحِمَت على أن قَد يَقَرّ بِعينَها تشميمُ كلّ ثرىٍ كبيتِ العَقربِ(٣)

فهذه النوق وحمت على شم أبوالها فوق كل تراب تجده . وقد لا تتم عملية الولادة، وذلك بسبب غرق جنينها في ماء الفحول، وهذا ما كشف عن الشماخ حين قال :

أُمِرّت لِقاحاً عن حيالٍ فَدرِصهُا لشهرين في ماء الخُلاقِ غريقُ(٤)

ويسمى الجنين الذي تم خلقه ولكن لم تكتب له حياة فيجهض السقّطِ، ويسمى ولد الناقة الذي تلده أمه قبل تمامه السّلوب، وتسمى الناقة المُعجّل؛ لأنها تنتج قبل استكمال الحول، ويعيش ولدها.(٥)

---

(١) ديوانه ص ١٤٥ و(المخاض التي اقترب موعد ولادتها).

(٢) المخصص ٧: الصفحات ٢٨٦-٢٨٨-٢٩٢

(٣) ديوانه ص ٢٧.وحمت: من الوحام، شهوة الحامل. يقر بعينها: يعجبها. بيت العقرب: ما اجتمع من التراب.

(٤) ديوانه ص ٨٨ أمرت: تشدد عليها اللقاح حيال: الخلو من الحمل. الدرص: الجنين في بطن الناقة. ماء الحلاق. ماء اللقاح. الخلاق: شدة الشبق

(٥) المخصص ٧: ٢٨٥-٢٨٦-٢٩٣

وبالطبع فإن عملية الولادة يسبها مخاض عسير يجعل الناقة في حال لا تحسد عليها، من حيث الألم والضعف والمقاومة من أجل البقاء على قيد الحياة، وقد وصف ذلك الشعراء، فهذا البرج بن مسهر الطائي يقول:

ويترُكُ ذا البَأْوِ الشّديدِ كأنّهُ من الذُّلّ والبَغضاءِ شَهباءُ ماخِضُ(١)

وتسمى الناقة التي في بطنها ولد جُمعا، فيقول شاعر:

وَردَناه في مَجرَى سُهيلٍ يَمَانياً بِصُفر البُرى ما بين جُمعٍ وخادجِ(٢)

وسمت العرب الناقة التي تنتج عاماً ذكراً وعاما أنثى مَحَولاً. وتسمي المادة التي تلقيها الناقة خلال عملية الولادة السّلا،[٣] فيصور النابغة الذبياني عملية الولادة قائلاً:

ويقذفنَ بالأولادِ في كلّ منزلٍ تشحّطُ في أسلائها، كالوصائلِ(٤)

وبالنسبة للمولود، يقول الأصمعي: " إذا وضعت الناقة فولدها سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، فإذا علم فإن كان ذكراً فهو سقب وأمه مُسقِبٌ، وإن كان أنثى فهي حائل وأُمها أم حائل.

قال الهذلي:

فتلكَ التي لا يَبرَحُ القَلبَ حُبُّها ولا ذِكرُها ما أَرزَمَت أُمُّ حائل

(١) ديوان الحماسة ١ ص ٢٤٥
(٢) ابن منظور، لسان العرب،تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر، مادة (ج م ع)
(٣) ثمار القلوب، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٣٥١
(٤) النابغة الذبياني، ديوانه، شرح حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٤م ص ١٥٥

وإن كانت الناقة تضع عادة إناثاً فهي مئناث، وإن كانت تضع عادة ذكوراً فهي مذكار، فإذا قوي الولد ومشى مع أمه سمي راشحا والأم مرشحا، وإذا حمل في سنامه شحماً فهو مُجذٌ ومُكعِرٌ ثم سمي رُبعاً.(١)

وكلما زادت مدة حمل الناقة أياماً على موعد ولادتها كان ولدها قوياً مميزاً باكتمال بنيته، وهذا ما قاله حميد بن ثور الهلالي:

وصهباءِ منها كالسفينةِ نَضجَت به الحَملَ حتى زاد شهراً عديدُها(٢)

وقد تسمى الناقة حسب زمن ولادتها، فالمُصيف التي تنتج في الصيف، و المُخرِف إذا كان نتاجها في الوقت نفسه التي حملت فيه، وكذلك ولدها، فالصقّعي الذي يولد ما بين الخريف و الشتاء، و الهجنّع الذي يولد في القيظ، و الشّتوي الذي يولد في الشتاء.(٣) بالمقابل فضلت العرب أحياناً ألا تحمل الناقة ، حتي يبقى جسدها قوياً قادراً على تحمل القيام الأعمال، وهذا ما يلاحظ في قول الجليح بن شديد لجندب بن عمرو: انزل واحدُ بالقوم وعرضّ، فنزل جندب، فقال عن ناقته :

لم يَحتَلِبها العبدُ في المناتِجِ ولم تُعذّب بفَصيلٍ لاهِجِ(٤)

(١) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، تحقيق صلاح بن فتح هلل، وآخر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠١م ص٣٣

(٢) ديوانه ص ٣٤ و(الصهباء: النافة في لونها حمرة وبياض التنضيح: أن تزيد الأم أياما على مدة حملها)

(٣) المخصص ٧: ٢٩٠-٢٩٥

(٤) ديوان الشماخ ص ١٢٤ و(الحذوف: الناقة اللينة اليدين في سيرها النشيطة الفاسج: صفة ا الناقة السمينة)

فهذه الناقة لم تحلب؛ لأنها لم تحمل مما جعلها فتية قوية، ولم ترضع فصيلاً يوماً ما..

ويقول العلم الحديث : " عدم إقبال الرعاة (عدا الرشايدة) على السماح لنوقهم بالتلقيح قبل إكمال عام من الولادة الأخيرة وذلك للحفاظ على إدرار الحليب "وحتى إذا لم تنجب الناقة النجيبة فإن الراعي يحتفظ بها"لأسباب عاطفية أو طمعا في أن تنتج مولودا واحدا وذلك لقيمتهاالوراثية"(١)

ألبان الإبل:

كثر ذكر لبن الإبل في الشعر العرب وذلك في معرض التمدح بالكرم والقرى وفي معارض أخرى كثيرة منها:

فهذا الشّماخ يبلغ خصمه بأنه قوي صعب لا يمكن هزيمته، فقال له:

لا تحسبنّ يا ابنَ عِلباء مُقارعَتي بِردَ الصريحِ مَنَ الكُومِ المَقاحيدِ

فهو يحذر خصمه أن مقارعته ليست سهلة كشرب اللبن الصريح المحلوب من النوق السمين، وفي هذا دلالة على أن الناقة السمينة يحلبها الحالب بسرعة وسهولة لغزارة لبنها، وكذلك يكمن مذاق لبنها طيبا.

ويستمر الشاعر في وصف لبن النياق، فيقول:

إذا دعت غوثها ضراتها فزعت أطباق نئ على الأثباج منضود

إن تمس في عرفط صلع جماجمه من الأساليق عاري الشوك مجرود

(١) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل، ص ٢٣

تصبح وقد ضمنت ضراتها عرقا من طيب الطعم حلوا غير مجهود (١)

فالضرة: الضرع الحافل باللبن والغوث: العون وفزعت: أغاثت وأطباق النئ هي طبقات الشحم. الأثباج: جمع ثب وهو ما بين الكاهل إلى الظهر من الدابة. العرفط: ضرب من شجر العضاه يصلح للرعي لكنه من أخبث المراعي صلع جماجمه: أكلت رؤوسه من قبل. والعرق: اللبن المتحلت في العروق. غير مجهود: لم يستنزف بالحلب أو غيره. فهي إذن نوق سمان، تمتلئ ضروعها باللبن مهما رعت من نبات جاف ذي شوك، وإن سبق رعيه ولم يتبق إلا أقله فلن يؤثر ذلك على لبنها طعما ولا كمية إذ لا يزال كثيرا حلوا ولن يتأثر ضرعها ولن يجهد.

وذلك لأصالتها وخصوبة جسدها. وكذلك تتعدد ألقابها تبعا لقدر حليبها وغزارته "فالناقة غزيرة اللبن فهي: صفي، ومري، وإذا كانت تملأ الرفد – القدح– في حلبة واحدة فهي: رفود. فإذا كانت تجمع بين محلبين في حلبة واحدة فهي : صفوف وشفوع " (٢) وإذا غزر لبنها حتى دفع على رأس ولدها سموها دافعا ، وإذا سال لبنها على أفخاذها فهي ذميم . قال أبو زبيد الطائي :

ترى لأخفافها من خلفها نسلا مثل الذميم على قزم اليعامير (٣)

وكذلك تتعدد الأسماء بسبب حجم الضرع " فالناقة ممتلئة الضرع سميت الشكرة، وعظيمة الضرع سميت سجلاء، والضرع الطويل المتدلي سمي سجيلا، والحلوب هي الناقة التي تحلب. قال الشاعر:

---

(١) ديوانه ص ٤٣-٤٤

(٢) الثعالبي، فقه اللغة ص ١٢٤

(٣) ابن منظور، لسان العرب مادة (ذ م م)

وإن لم يكن إلا الأماليس أصبحت لها خلق ضراتها شكرات

وقال عنترة:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم (١)

ولقد حرص العربي على أن تستمر الناقة في إدرار اللبن حتى إذا مات ولدها؛ وهذا يدل على أنه قد أدرك ما يقوله العلم الآن من أن " إدرار الحليب مرتبط ارتباطا شديدا بوجود الحوار بجانبها " [٢]فكان يحتال على ذلك بالبو " إذا مات فصيل الناقة أو ذبح ، سلخ برأسه وقوائمه ثم حشي جلده لترأمه أمه وتشم رائحته فتدر عليه ولا ينقطع لبنها فتحلب " يقول دريد بن الصمة :

وكنت كذات البو ريعت فأقبلت إلى جِزَم من مَسك سَقب مجلد (٣)

فالشاعر يصف حاله بعد فراق من يحب مشبها له بحال تلك الناقة التي لما ذبح ولدها حشي جلده فانخدعت به ورأمته فهي " تهفو إليه وتدر بكلئها للجلد المسلوخ عنه اليابس المتشقق ، يعبر عن لوعة من يفقد عزيزا ثم يتمسك ببقايا لا تغني شيئا محاولة لرفض التسليم بالخبر المفجع " [٤]

ولهم حيلة أخرى: ف" ربما جعلوا على الحوار ثوبا يغطي جسده كله ما خلا سنامه ثم يرضع أمه يوما يومين، ثم يوثقونه وينحون أمه عنه حيث

(١) المخصص، الجز السابع ص ٣٢١

(٢) حامد عقب، وبابكر عباس، بيئة الإبل ص ٧٣

(٣) أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البخاري ص ٤٦٩وديوان دريد بتحقيق محمد خير البقاعي، دار صادر بيروت ١٩٨١م ص ٤٨

(٤) ضناوي، سعدي، أثر الصحراء في الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م ص ٨٦

تراه، ثم يأخذون الثوب عنه فيجعلونه على حوار آخر؛ فترى الناقة أنه ابنها. ويذبحون ابنها " [١] وكذلك إذا علموا أن حوارا على وشك الموت " ألبسوه خرقة حتى تعرفها أمه عليه حتى إذا مات ألبسوا تلك الخرقة فصيلا آخر ،ثم ظاهروا عليها وشدوا مناخرها فلا تفتح حتى يرضعها ذلك الفصيل فتجد ريح لبنها منه فترأمه عند ذلك إذا شمته " [٢]وهذا هو المجلل الذي أشار إليه الشاعر بشر بن خازم حين قال :

إذا شبه الهيدم العبام من ال أقوام سقبا مجللا فرعا (٣)

فالناقة إذا ريعت بفقد ولدها جزعت جزعا شديدا يضرب به المثل في شدة الوجد على فقيد وقد صوره شاعر فقال:

لعمرك ما ثلاث حائمات على ربع يرعن وما يريع

وناب ما يعيش لها حوار شديد الظعن مثكال جزوع

سديس نضجته بعد حمل تحرى في الحنين وتستليع

بأوجع لوعة مني ووجدا غداة تحمل الأنس الجميع (٤)

فهؤلاء النوق الثلاث حزانى يرجعن حنينا مؤثرا ويبكين غائبا لن يعود، بينهن أمه التي تكرر ثكلها فما يعيش لها فصيل، وهي التي جهدت في حمله وزادت على السنة المعهودة في مدة الحمل ، فاشتدت لوعتها وحزنها،

---

(١) المخصص الجزء السابع ص ١٣٠

(٢) نفسه ص ٣٢٠

(٣) بشر بن أبي خازم، ديوانه، تحقيق عزة حسن، دار الشروق العربي، بيروت، ٢٠٠٤م ص١٥٠ و (الهيدب: العيي الجافي الخلقة الكثير الشعر من الرجال. العبام: الفخم الثقيل. الفرع: أول نتاج الناقة والغنم. مجللا فرعا: أي مغطى بجلد فرع.)

(٤) الأصمعيات ص ١٧٦ والأبيات من قصيدة لعمرو بن معديكرب

ولكنهن مع كل ذلك لسن بأوجع من الشاعر ولا بأوجد منه حين رحل الحي الذي كان مقيما بجواره يأنس بهم ويأنسون به !

وكذلك تتعدد أسماء الناقة حسب طريقة إدرار اللبن " فإذا كانت لا تدر حتى تعصب فهي : عصوب .وإذا كانت لا تدر حتى تضرب أنفها فهي : نحور .وإذا كانت لا تدر حتى تباعد عن الناس فهي : عسوس ،وإذا كانت لا تدر إلا بالإبساس أي أن يقال لها : بس بس فهي بسوس. وسمت العرب النوق التي يجف لبنها ويرتفع ضرعها ويأتي عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية: شول " (١)

فإن قل لبن الناقة فهي " بكينة ودهين ،فإذا لم يكن فيها لبن فهي شصوص ،فإذا انقطع لبنها فهي جداء وكسعت الناقة أكسعها إذا تركت في خلفها بقية من لبن تريد من ذلك تعزيزها ... والتعزيز أن يدع الرجل حلبة بين حلبتين " (٢) قال الحارث بن حلزة :

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج (٣)

فهو ينهى أن يترك أحد لبنا في ضرع الناقة فلعل شخصا آخر يحلبه دون علم صاحبها! وهو تفكير الحريص قصير النظر. ولكن الرسول صلى

(١) الثعالبي، فقه اللغة ص ١٢٤

(٢) المخصص الجزء السابع ص ٣١٦- ٣١٧

(٣) الحارث بن حلزة اليشكري، ديوانه، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م ص٦٥

الله عليه وسلم سمى هذا اللبن المتروك في الضرع داعي اللبن ونصح بتركه فقد قال صلى الله عليه وسلم :" دع داعي اللبن " (١)

وللحلبي طرق عديدة منها " تدليك منخري الناقة بإبهاميه ، شرط أن تكون مناخه ، وكذلك نهز لحييها ،وضرب ضرعها ولكزه ... أو كسعها وهو ضرب ضرعها بالماء البارد فيكون أقوى لها على الحلبة " (٢)

وقد تحدثوا أيضا عن أوقات الحلبة. قال سحيم بن وائل:

فإن علالتي وجراء حولي لذو شق على الضرع الظنون (٣)

وبعد هذا الاهتمام باللبن والإرضاع كان لابد للشعر العربي أن يعرض لعملية الفطام وأن يحفظ لنا ممارسات العرب فيها وتعاملهم مع إبلهم. ولعل مما هو جدير بالانتباه أن نعلم أن الناقة كانت تدرج فصيلها للفطام ولم تكن تمنعه الرضاع فجأة وهي نصيحة غالية لا زالت تقدم للأمهات حتى اليوم! روى الجاحظ : " الناقة إذا ظنت أن ولدها قد أطاق الأكل منعته بعض المنع، ثم لا تزال تنزل ذلك المنع وترتبه وتدرجه ، حتى إذا علمت أن به غنى عنها، وإن هي فطمته فطاما لا رجعة فيه ، منعته كل المنع " (٤)

قال لبيد بن ربيعة:

معفر قهد تنازع شلوه عبس كواسب لا يمن طعامها (٥)

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) الطبعة الثالثة أشرف عليه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ١٩٨٨م

(٢) المخصص ج ٧ ص ٣٢٠

(٣) الأصمعيات ص ٢٠

(٤) الحيوان الجزء الثالث ١٦١

(٥) ديوانه ص١٧١

فالتعفير أن تفطم الدابة ولدها فإذا خافت عليه عادت فأرضعته. ثم قطعت عنه. وقهد أي أبيض والعبس الذئاب ذات اللون الأغبر. كواسب: تتعيش من الصيد لا يمن طعامها: أي: لا أحد يطعمها فيمن عليها. ولا يفطم الفصيل إلا بعد بلوغه العامين: يقول حميد بن ثور:

فلما أتى عامان بعد فصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها (١)

فهذا الحوار أتى عليه عامان ففطم لأنه قد استحلى الدماث وهي السهول اللينة كثيرة النباتات فقد استحلاها وأصبح يرودها أي يزورها فيرعى فيها.

ولم يغفل الشعر الوسائل التي استعان بها الراعي لمنع الحوار من الرضاعة فذكر المجر وهو " أن يجعل الراعي من الهلب مثل فلكة المغزل ، ثم يثقب لسان الفصيل فيجعله فيه لئلا يرضع " [٢]وقد ورد ذكرها في بيت امرئ القيس القائل :

فكر إليه بمبراته كما خل ظهر اللسان المجر

فحين انقض الكلب على الثور الوحشي، أخذ يغرز براثنه في عروقه، فما كان من الثور إلا الارتداد على الكلب ومهاجمته وطعنه بقرنه، وشقه تماما كما يشق المجر لسان الفصيل كي يمنع من رضاعة أمه. [٣]

(١) ديوانه ص٣٤
(٢) المخصص ج ٧ ص ٣١٠-٣١١
(٣) حياة الحيوان الكبرى ج١: ١٩

وفي العلم الحديث نجد أن " حليب الإبل ليس غذاء ممتازا لسليل الإبل فحسب ، بل هو أيضا كذلك لإنسان الصحراء التي تنعدم فيها الخضروات ومصادر البروتين الأخرى خلال معظم شهور السنة " (١)

الحمل والسحب:

وهي من مهمات الإبل المشهود لها بها، تحمل الأثقال، وتصل بين الأحباب وتقضى عليها الحاجات، بل وتستغل شرفة على ظهرها يجلس ربيئة القوم حارسا ومتابعا لتحركات العدو. وفي ذلك يقول الشاعر:

ربأت وحرجوج جهدت رواحها　　على لاحب مثل الحصير المشقق (٢)

ربأت أي صرت ربيئة: وهي العين والطليعة للقوم لئلا يدهمهم العدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه، أي ربأت من تلك المرقبة. والحرجوج: الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض. وجهد دابته: بلغ جهدها وحمل عليها في السير. واللاحب: الطريق الواضح.

ومعبد بيض القطا بجنوبه　　ومن النواعج رمة وصليب

نفرت آمن طيره وسباعه　　ببغام مجذام الرواح خبوب(٣)

وهذا أيضا يتحدث عن راحلة تشق طريقا معبدا ممهدا، ولكنه بعيد عن الماء حتى أن النواعج وهي الإبل البيضاء تكاد تهلك على جانبيه فتستهلك حتى صليبها وهو: الودك. وهذه الإبل المجذام: أي السريعة عند

(١) حامد عقب وبابكر عباس، بيئة الإبل وأمراضها، ص٧٩
(٢) الأصمعيات ص ٢٥
(٣) الأصمعيات ص ٢٧

الرواح؛ كان لها بغام وهو: الحنين الذي نفر السباع والطير الآمن. فأسرعت تخب خبا.

وهذا يصف قوة ناقته الأجد: القوية الموثقة الخلق من الإبل كأنها المقلم: هو حمار الوحش. عاري النواهق: أي في وجهه عظام شاخصة متجردة من اللحم غيره ضرب العدو. فيقول:

أجد كأن الرحل فوق مقلص عاري النواهق لاحه التقريب(١)

وهذا شاعر يحدوها ويدعوها أن تبلغه ممدوحه (ابن بلال)، فلا يمنعها من ذلك بيد ولا دجى ما دامت زيافة: أي مسرعة في تمايل، غضوبة إذا زجرت أسرعت وأرغت وأزبدت حتى غطى زبدها أنفها. فهي مهيأة للأسفار معدة لها، أضلاعها ضخمة كأنها خشب الساج المضبب بالحديد. وفي سيقانها تحنيب: ميل خفيف يوصف صاحبه بالقوة، وهي ضامرة صبورة عن الماء إلى أربعة أيام لتسرع في اليوم الخامس نحو الماء كأنها طيور القطا جمالا وخفة وسرعة. إنه يقول:

إلى ابن بلال جوبي البيد والدجى بزيافة إن تسمع الزجر تغضب
إذا غضبت أن يزجر العيس خلفها كست خطمها من كسوة لم تهدب
زورة أسفار كأن ضلوعها تناطح من مسمار ساج مضبب
محنية الرجلين حرف كأنها قطاة متى يتمم لها الخمس تقرب (٢)

(١) الأصمعيات، ص ٢٨ و(الأجد بضمتين الناقة القوية موثقة الخلق، مقلص: طويلة القوائم)
(٢) الأصمعيات ص ٣٢

ولوثيق صلة الناقة بصاحبها، تثير لواعج الأسى حين تُرى ولا يُرى هو على ظهرها. يقول الشاعر ملتاعا:

أجدك لن تراه ولن تراه تخب به عذافرة ذمول (١)

فهو يرثي بسطام بن قيس، ويلفه الأسى حين يدرك أنه لن يراه مرة ثانية تسرع به ناقته العذافرة: الشديدة الضخمة، الذمول: أي السريعة فضخامتها لن تقلل من سرعتها.

ولربما كرهت الزوجات الناقة التي لا يفارق صاحبها ظهرها فهو أبدا في ترحال. وهن من عبر عنهن من قال على لسان إحداهن:

تقول: لك الويلات هل أنت تارك ضُبُوء برجل تارة وبِمِنسر

ومستثبت في مالك العام إنني أراك على أقتاد صرماء مذكر (٢)

الأقتاد: جمع قتد وهو خشب الرحل. الصرماء: القليلة اللبن والمذكر: التي تلد الذكور وهوما لا تحبه الأعراب تقول له أنت لا تزال تغير فكيف تراك تسلم؟ وجعل من هذه الناقة مثلا للداهية فيه فهلاكه داهية عظيمة مثل هذه الناقة التي لا لبن فيها وتنجب الذكور.

وقال آخر عن ناقته:

مطية خائف ورجيع حاج شموذ الذيل منطلق اللبان (٣)

---

(١) نفسه ص ٣٦

(٢) الأصمعيات ص ٤٤

(٣) الأصمعيات ص٢٤١وهي لسوار بن المضرب من قصيدة له .

إنها الرجيع التي سوفر عليها كثيرا فالرجيع من الإبل التي ترجع من سفر إلى سفر والحاج: جمع حاجة وشمذت الناقة فهي شموذ إذا رفعت ذيلها. واللَبان: الصدر

تبلغهم عيس الركاب وشومها فريقي معد من تهام ومعرق (١)

فالعيس: الإبل البيضاء يخلط بيضتها شيء من الشقرة، واحدها أعيس وشوم الإبل عند الأعراب سودها فهي تبلغهم حيث شاءوا تهامة أو العراق.

هل أبلغنها بمثل الفحل ناجية عنس عذافرة بالرحل مذعان (٢)

فهي التي تبلغ الحبيبة لأنها ناقة قوية بيضاء كأنها فحل، وهي مذعنة ليحمل عليها الرحل.

الأمراض وعلاجها:

لا بد أنه كانت تعتري الإبل بعض الأوباء والأمراض فكيف تعامل معها مالكها الذي هو ضنين بها؟ لقد هدته تجاربه إلى بعض الطرق التي ما إن جربها حتى اعتمدها وذكر ذلك في الشعر:

قال ذو الخرق:

لما رأت إبلي جاءت حلوبتها هزلى عجافا عليها الريش والخرق (٣)

(١) الأصمعيات ص ١٣٣
(٢) الأصمعيات ص ٢٢١
(٣) الأصمعيات ص١٢٤

وذلك أن البعير إذا دبر وضعوا على دبره الريش والورق والخــرق لئلا يقربه الطير والغربان "

وكانت لديهم ممارسات تتعلق بالكي فكانوا:" إذا أصاب إبلهم العُــرّ كووا السليم ليدفعه عن السقيم، فأسقموا الصحيح من غير أن يبرئوا السقيم "[١] لكن هناك من يرى أنه من غير المعقول أن خبرات الجاهليين ومعارفهم وتجاربهم تسمح بمثل هذا التصرف، لكنهم رأوا في ذلك وقاية مــن انتقــال الجرب من السقيم إلى الصحيح. [٢]وعبر النابغة الذبياني عن هذا في شعره بقوله:

كلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع (٣)

فهو يشبه حاله في هذا الذنب الذي حمل جريرته دون أن يكون مذنبا ،بذلك البعير الذي أصابه الجرب فعمد صاحبه إلى كي غيره وتركه راتعــا. وذلك أنهم " كانوا إذا وقع العر في إبل أحدهم اعترضوا بعيرا صحيحا منهــا فكووا مشفره وعضده وفخذه ،ويرون أنهم بذلك يبرئون الإبل مــن العــر "[٤]ولكنهم لم يكونوا يفعلون ذلك إلا بالفصيل الذي رضع من الأم المريضــة لأنه ربما انتقلت إليه العدوى منها عن طريق اللبن [٥]

(١) الجاحظ ، الحيوان ج ١ ص٧ وينظر نشوة الطرب ٢:٧٨

(٢) الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من العصر الجاهلي، ط٤ ،مطبعة نهضة مصر، الفجالــة د.ت ص ٥٠

(٣) النابغة الذبياني ، الديوان ص ١٢٦

(٤) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٠ ص ١١٠

(٥) الحوفي ، الحياة العربية من العصر الجاهلي ص ٥٠٣

أبوال الإبل:

تذكر لبول الإبل فوائد كثيرة منها أنه إذا شرب السكران منه أفاق من ساعته، وأنه إذا شرب مغليا فإنه يشفي المريض. قال لبيد بن ربيعة:

يهوي إلى قصب كأن جمامه سملات بول أغليت لسقيم (١)

وكانت " نساء البدو يغسلن أطفالهن ببول الجمال ظنا أن ذاك يبعد عنهم الحشرات ،ويمشط الرجال والنساء شعرهم الطويل بهذا الماء"(٢) وله " جلدة على كبده تشبه المرارة ، تحتوي لعابا يكتحل به فينفع من العشاء ا لعتيق " (٣)ولعله مما يتبادر إلى ذهن المسلم مدى توافق ذلك الزعم مع تعاليم الإسلام ولذلك بحثنا عن النصوص التي تبيح ذلك الاستخدام فوجدنا أن مما يعتمد عليه في ذلك الحديث التالي : في البخاري: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهم عَنْهم قَالَ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ فَأَسْلَمُوا فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا وَاسْتَاقُوا الْإِبِلَ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ حَتَّى مَاتُوا)(٤) و جاء في صحيح مسلم: (و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ هُشَيْمٍ

(١) ديوانه ص١٩٢.و(قصب: مساق يجري فيه الماء إلى أودية. جمامه: مجتمع مائه. سملات: بقايا بول الإبل)

(٢) قصة الحضارة ، حاشيته ١٣: ١٢

(٣) الدميري ،حياة الحيوان الكبرى ١: ١٩

(٤) رواه البخاري حديث رقم ٦٣٠٤ومسلم حديث رقم

وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ وَحُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَفَعَلُوا فَصَحُّوا ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا) قال ابن سينا صاحب كتاب القانون (القانون في الطب): "ولا يلتفت إلى ما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء." قال أيضاً: "واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وما فيه من خاصية وأن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنسانا أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به، وقد جرب ذلك في قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك؛ فعوفوا. وأنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي وهو النجيب". [١] .

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن "أهم ما تربى الإبل من أجله أيضا حليبها ، وله تأثيرفعَّال في علاج كثير من الأمراض ، ومنها : التهابات الكبد الوبائية ، والجهاز الهضمي بشكل عام وأنواع من السرطان وأمراض أخرى "[٢] و " أبوال الإبل ناجعة في علاج الأمراض الجلدية كالسعفة – التينيا -، والدمامل ، والجروح التي تظهر في جسم الإنسان وشعره ، والقروح اليابسة والرطبة ، ولأبوال الإبل فائدة ثابتة في إطالة الشعر ولمعانه وتكثيفه ، كما يزيل القشرة من الرأس ، وأيضا لألبانها علاج

(١) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ج٤ ص ٤٧-٤٨

(٢) جريدة الاتحاد الإماراتية، العدد ١١١٢٧ الأحد ٦محرم ١٤٢٧ه ، ٥ فبراير ٢٠٠٦م

ناجع لمرض الكبد الوبائي ، حتى لو وصل إلى المراحل المتأخرة والتي يعجز الطب عن علاجها" [١]. ومن استعمالات أبوال الإبل : " أن بعض النساء يستخدمنها في غسل شعورهن لإطالتها وإكسابها الشقرة واللمعان ، كما أن بول الإبل ناجع في علاج ورم الكبد وبعض الأمراض ، مثل الدمامل ، والجروح التي تظهر في الجسم ، ووجع الأسنان وغسل العيون"[٢] . وقد أثبت فائدة بول الإبل في علاج بعض أمراض الجهاز الهضمي[٣] . وأشار بعض الباحثين إلى أن أفضل أنواع الإبل التي يمكن استخدام بولها في العلاج هي الإبل البكرية . ونجحت بعض الباحثات في تأكيد فعالية مستحضر غير مكلف يعالج كثيرا من الأمراض –بينها حالات سرطان . أعد من بول الإبل ، وهو أول مضاد حيوي يصنع بهذه الطريقة على مستوى العالم ، وأشارت إلى أن الأبحاث التي أجرتها هي على أبوال الإبل أثبتت فاعليتها في القضاء على الأحياء الدقيقة كالفطريات والخمائر والبكتريا [٤]

(١) أحلام العوضي ، مجلة الدعوة ، العدد رقم ١٩٣٨ ،٢٥ صفر ١٤٢٥ه ١٥ أبريل ٢٠٠٤م

(٢) ضرمان عبد العزيز ضرمان ومسند السبيعي ، الإبل أسرار وإعجاز ، نقلا عن جريدة الجزيرة السعودية ، العدد ١٣٢٠ ،ربيع الأول ١٤٢١ه

(٣) محمد أوهاج محمد ،دراسة في بعض المكونات الكيميائية والاستعمالات الطبية لبول الإبل العربية ، رسالة ماجستير ،جامعة الجزيرة في السودان ، نوفمبر ١٩٩٨م

(٤) مجلة الجندي المسلم ، العدد ١١٨ ،٢٠ذو القعدة ١٤٢٥ه ١/١/٢٠٠٥م

الخاتمة :

استلهمت هذه الورقة التوجيه القرآني القاضي بالنظر في خلق الإبل؛ وطمعت في أن تقتبس من ذلك النور ما يضفي قدرا من المعرفة، وأرادت كذلك إقامة الحجة على من ينكر المعارف العلمية على العرب ويحصرهم في دائرة الفن والشعر، من خلال الشعر الجاهلي نفسه. إذ تتبعت الورقة أقوال الشعراء عن الإبل فاكتشفت علاقة وثيقة بين العربي وإبله قسيمة حياته وشريكة وجوده، ومعقد فخره، وصاحب هجراته، ومطعمُ صغاره، وإكرام ضيفه، وحامي جاره، وقاهر عدوه، ودية قتيله، ووسيلة وصله أحباءه، وحامل أثقاله. فصور الشاعر -كاتب ديوان العرب- كل ذلك بلغة عربية بالغة الفصاحة، كاملة التصوير لدقائق تلك الصلة الوثقى. ثم بحثت عما يقوله علماء الحيوان والبياطرة المعاصرين في دراساتهم لتقارن ذلك بما قاله الشعراء عن إبله فوجدت ما يثير الدهشة من تطابق كامل لمحاور الاهتمام بالإبل في الحياة الجاهلية، والحياة المعاصرة من حيث: التغذية والتربية والتوليد والتكاثر والمحافظة على النسل، واستعمال الإبل في أداء المهام الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. ثم استغلال منتجاتها في التغذية والسكن واللبس والحمل والركوب والتداوي. ثم خلصت إلى النتائج التالية:

١- افتخر العربي بإبله، وأطلق عليها أوصافا عديدة.

٢- فضل العربي إناث الإبل على ذكورها، لكونها مصدر الخصب وحافظة النسل مع أدائها ما يؤديه البعير من ركوب وحمل.

٣- صور لنا الشعر الجاهلي تفاصيل الحياة المشتركة بين العربي وإبله ماديا: تغذية وتربية وتكاثرا وتوليدا، وارتحالا، ومعنويا: فخرا وغناء

وصحبة وأنسا وصحبة. واقتصاديا: إكراما للضيف، وإطعاما للفقير، هدية للملك، وفدية للأسير، دية للقتيل. وعسكريا: حمل المقاتلين، وفدية الأسرى، ودية القتلى.

٤-لا يوجد اختلاف يذكر بين المعاصرين من مربي الإبل، وبين العرب الجاهليين في محاور الاهتمام بالإبل والفوائد المرجوة منها.

٥- كان للعربي معرفة تامة باحتياجات إبله ومقدرة على القيام بها.

٦- يعد الشعر الجاهلي مصدرا أصيلا للألفاظ العربية، ومنهلا للمصطلحات التي يجري استخدامها في الدراسات العلمية فضلا عن الدراسات اللغوية والنقدية.

٧- لا بد من اعتماد منهج التكامل بين المعارف المختلفة، وإهمال الحواجز المصطنعة بين الاختصاصات المختلفة.

٨- ضرورة الوقوف عند الظواهر التي أمر القرآن بالنظر فيها. ومحاولة تفهم أسرارها.

التوصيات :

انطلاقا من الآيات الكريمة التي تلت الآية التي دارت حولها الورقة؛ أوصي نفسي وغيري من الباحثين بإجراء الدراسات الآتية :

١- السماء بين الشعر والعلم .٢-الأرض بين الشعر والعلم .٣-الجبال بين الشعر والعلم .

والحمد لله رب العالمين ؛ حمدا يوازي فضله ،ويساوي نعمه . وصلى الله وسلم على محمد النبي العربي الأمي .

قائمة المصادر والمراجع :

- أحمد أمين، فجر الإسلام، ط٧، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥.
- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك،الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارو، ط٥، دار المعارف.
- الأعشى، ميمون بن قيس، شرح ديوانه، تحقيق حنا نصر الحتي؛ دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٤م
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) الطبعة ٣، أشرف عليه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ١٩٨٨م.
- بشر بن أبي خازم، ديوانه، تحقيق عزة حسن، دار الشروق العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الثعالبي، أبو منصور محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق مصطفى أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د. ت.
- الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا و آخرين، ط٣، دار الفكر.د.ت.
- الجاحظ أبوعثمان عمرو بن بحر، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ت.
- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ت.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- الحارث بن حلزة اليشكري، ديوانه، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م
- حامد عقب و بابكر عباس، بيئة الإبل وأمراضها، دار جامعة السودان، ٢٠١١م.
- حامد عقب و بابكر عباس، بيئة الإبل، السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا ٢٠٠٦.
- حميد بن ثور الهلالي، ديوانه ط١ شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت. د.ت.
- الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من العصر الجاهلي، ط٤ ،مطبعة نهضة مصر، الفجالة د.ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الجيل، بيروت د. ت.
- دريد ديوانه، تحقيق محمد خير البقاعي، دار صادر بيروت ١٩٨١م
- الدميري، عيسى كمال، حياة الحيوان الكبرى، ط٢ دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.
- ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمه زكى نجيب محفوظ، ط٣، لجنة التأليف والنشر، القاهرة،١٩٨٦م.
- سعدي ضناوي، أثر الصحراء في الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م .
- ابن سيده، المخصص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م.

- الشماخ بن ضرار، ديوانه، ط١ شرح قدري مايو، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م.
- ضرمان عبد العزيز ضرمان ومسند السبيعي ، الإبل أسرار وإعجاز ، نقلا عن جريدة الجزيرة السعودية ، العدد،١٣٢ربيع الأول ١٤٢١ه
- الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس: ديوان الحماسة، شرح التبريزي، دار القلم ، بيروت، د. ت.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، تحقيق صلاح بن فتح هلل وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠١م.
- القرشي،أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البخاري، د.ت.
- كعب بن زهير، شرح ديوانه، رواية أبي سعيد السكري، نخبة من الأدباء، دار الفكر بيروت ١٩٨٨م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٠م.
- لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، دار صادر بيروت د.ت
- لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه دار صادر، بيروت . د.ت.
- محمد أوهاج محمد، دراسة في بعض المكونات الكيميائية والاستعمالات الطبية لبول الإبل العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزيرة في السودان، نوفمبر ١٩٩٨م .

- ابن منظور، لسان العرب،تحقيق عبد الله علـــى الكبيـــر وآخـــرين، دار المعارف، مصر. د.ت.
- النابغة الذبياني، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضـــل إبـــراهيم، ط ٢، دار المعارف. د. ت.
- النويري، شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتـــب المصرية، ١٩٣٣م.
- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجـــاهلي، مكتبـــة غريـــب الفجالة د.ت.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	ملخص	٥٧٤٦
٢	Abstract	٥٧٤٨
٣	مقدمة	٥٧٤٩
٤	مكانة الإبل عند العرب	٥٧٥٤
٥	الاهتمام بأعراق الإبل وأصالتها	٥٧٦٣
٦	التكاثر وما يتعلق به	٥٧٦٩
٧	الخاتمة	٥٧٩٤
٨	المصادر والمراجع	٥٧٩٦
٩	فهرس الموضوعات	٥٨٠٠